●● إعادة وإفادة

الممثل « تيت لوزاردو » - من أمريكا اللاتينية - أدَّى دور البطولة فى الفيلم الرومانسى « يوم أن تركْتنى » - ١٩٣٥ .. ثم أدى الدور ذاته بعد أربع وثلاثين سنة فى إعادة إنتاج الفيلم سنة ١٩٦٩ .

●● حظوظ

عندما يُنتج شخص فيلما لحسابه ، فغالبا ما يقترض مبلغا لتغطية تكاليف الإنتاج . وهذا ما فعله الصحافى الأمريكى الساذج العاطل عن العمل ميشيل مور ، مضطرا ، لإنتاج فيلم طويل تسجيلى درامى عن إغلاق شركة جنرال موتورز للسيارات أحد مصانعها الفرعية وطرد العمال بمدينته « فلنْت » . شقى فى جمع ٢٥٠ ألف دولار لميزانية الإنتاج الأساسية لفيلم « روجر وأنا » – وذلك فى عام ١٩٩٠ . وهو فيلم مرح ، تتركز أحداثه حول محاولاته الفاشلة - لكنها طريفة ومثيرة - فى مقابلة رئيس فرع هذا المصنع وإجراء حوار صريح معه عن الموضوع وآثاره السيئة ، وملاحقته فى كل مكان - حتى فى الملهى الليلى - بلا جدوى . لقى ميشيل مور عَنَتا شديدا من ضغط ميزانية الفيلم ، والاقتراض - إلى درجة الاستجداء - من هنا وهناك ، وشد كل الأحزمة على بطنه ، حتى إنه كان يجمع من الشوارع زجاجات الصودا الفارغة لكى يبيعها ويقتات بدُرَيْهماتها . ثم طرَق الحظ

باب ميشيل طرقا شديدا حتى انخلع ! فقد حقق الفيلم فى دور السينيما - داخل الولايات المتحدة فقط - إيرادا قدره ٦,٧ مليون دولار ، وأكثر من ذلك من مبيعاته لمحطات التليفزيون عبر العالم !

●● سرعة بديهة .. وجيهة

وقع الممثل المخرج العالمى الشهير « أورْسون وِلْز » فى حيرة شديدة وقلق ، إذ كان فى حاجة ملّحة وسريعة إلى اقتراض مبلغ ٥٠ ألف دولار . كان ذلك فى عام ١٩٤٧ ، فى أثناء إعداد مسرحيه له فى مدينة بوسطون الأمريكية ، ونفاد كل ما معه من مال . اتصل تليفونيّا بإمبراطور شركة كولومبيا السينيمائية : هارى كوهن ، وجد منه إعراضا وعدم استجابة لإلحاحه . فباغته ولْز بالقول : « ولكنى فى حاجة إلى راحة البال كى أتفرغ لفكرة راودتنى عن إخراج فيلم لكولومبيا سوف يحقق نجاحا كبيرا»، فسأله كوهن عن اسم الفيلم أو الرواية ، فأُسْقِط فى يد ولْز ، إذ لم تكن لديه أية فكرة. لكنه أدار بصره بسرعة فى المكان الذى يتحدث منه ، فلمح سيدة جالسة تقرأ رواية . فأشار إليها أن ترفع يدها قليلا بالكتاب ليتمكن من قراءة العنوان . ثم خاطب محدثه قائلا : « إنه فيلم مأخوذ عن رواية [لو أننى مت قبل اليقظة] للكاتب شيروود كينج». فوافق كوهن فورا على إقراض ولْز المبلغ الذى طلبه ، وقدَّم أورسون ولْز قصة شيروود للسينيما فى فيلم « سيدة من شنغهاى » الذى اقتسم فيه البطولة مع ريتا هيوَرْث .

●● المرأة ورعاة البقر

قدمت السينيما ٣٥٢٠ فيلما روائيا من نوعية الأفلام المعروفة باسم « رعاة البقر » ابتداء من عام ١٩٠٨ ، بخلاف ما لا يُحصى من الأفلام القصيرة من هذا النوع التى أُنتجت فى أوائل عصر السينيما ومدتها لا تزيد عن بضع دقائق . الملفت للنظر : أن جميع هذه الأفلام الروائية الطويلة من إخراج رجال .. ما عدا فيلما واحدا فقط عنوانه غريب : « ٤٩ - ١٧ » أخرجته روث آن بالدوين سنة ١٩١٧ . وكأن المرأة « لغز » حتى فى اختيار الأسماء !

●● نصيحة غير مُريحة

عندما قرر « وارن بِيتى » بدء العمل فى إخراج فيلم « الحُمْر » - عام ١٩٨١ ، كان مقتنعا بأن كل العاملين معه ، حتى أصحاب الأدوار الجماعية الثانوية (الكومبارس) ، يجب أن تكون لديهم خلفية كافية من المعلومات عن الشخصية الرئيسية فى موضوع الفيلم، حتى يجيدوا الأداء ، وكانت هى شخصية المفكر الشيوعى « جون ريد » . جَمَعهم « بِيتى » وألقى عليهم محاضرة عن « ريد » وأفكاره ودفاعه عن مصالح الطبقة العاملة ، ونقده الشديد للرأسماليين الذين يبتزون جهود العمال ويعطونهم أجورا زهيدة ليستأثروا هم بالمكاسب الوفيرة . فمن حق العمال إذن : العصيان المنظم .

انصرف العاملون فى الفيلم بعد المحاضرة ، وجلسوا يتناقشون ويتشاورون فيما بينهم. ثم رجعوا إلى « وارن بِيتى » يحمل كل منهم عقد العمل فى الفيلم . وقال مَن يمثلهم : « لقد سمعنا محاضرتك عن [ريد] ، ونشكرك على إحاطتنا بأفكاره القيمة وقد فهمناها جيدا . ولذلك جئنا نطالب برفع أجورنا لأنها زهيدة لا تناسب الجهد الذى سنبذله، وننصحك بإجابة هذا المطلب وإلا سوف نعلن الإضراب عن العمل». فلما وجد « بِيتى » أنه فى مأزق صنعه لنفسه ، رضخ وزادهم مرغَما !

●● مَن شابه « جَده » فما ظَلم !

مثَّل عدد من النجوم أدوارا عن شخصيات آبائهم ، وقليل منهم أدى دورا عن شخصية الجد . أما « ميشيل بالين » فقد اضطلع ببطولة فيلم : « أصدقاء أمريكيون» - إنتاج ١٩٩١ – عن حياة جد جده وقصة حب ربطت بينه وبين زميلة له بجامعة أُكسفورد ، وأراد أن يتزوجها لكن قانون الجامعة منع ذلك ، فآثرا ترك الجامعة للزواج ، وحققا ثروة ضخمة من إقامة مصنع لإنتاج شرائح البطاطس المقلية مع الطماطم ، وتعبئتها فى أكياس صغيرة أنيقة .

●● تحايل على التطرف الدينى

فيلم : « الكتابة على الحائط » - إنتاج ١٩٨٢- يدور حول الصراع الدموى الطويل بين الكاثوليك والبروتوستانت فى أيرلندا الشمالية . كيف الخروج من مأزق الاتهام بالميل نحو طرف من الطرفين ؟ فكر منتجو الفيلم فى حيلة طريفة : كل الشخصيات الكاثوليكية فى الفيلم أدى أدوارها ممثلون بروتوستانت ، وبالعكس : جميع الشخصيات البروتوستانت مثَّلها كاثوليكيون .

●● على أشكالها تقع الطيور

يتزايد التسارع فى الانحطاط الأخلاقى فى المجتمعات الغربية فى النصف الثانى من القرن العشرين ، عند مقارنته بنصفه الأول .

كان الشذوذ الجنسى سُبة وعارا وجريمة يعاقب عليها قانون المجتمع . فأصبح الآن فى كثير من الدول الأوروبية والأمريكية حقا شخصيا - للرجال والنساء - بل إن بعض الدول سمح بزواج الرجل من الرجل . ولقد سُجن أوسكار وايلد[1] رغم شهرته ومكانته الأدبية لاتهامه فى قضية أخلاقية جنسية ، وقضى فترة العقوبة .

لكن المنتجة « نظيموفا » أرادت أن تتحدى الرأى العام ، وتعلن سخطها على معاقبة أوسكار وايلد بتهمة هى ذاتها لا تخجل من ممارستها . (كانت هى فى بداية حياتها الفنية ممثلة مغمورة منحرفة جنسيا ، وتزوجت لفترة قصيرة الممثل الإيطالى المعروف رودولف فالنتينو وكان أيضا منحرفا مثلها) . فاختارت قصة «سالومى » من أعمال وايلد ، وانتجتْها فيلما اختارت له ممثلين وممثلات جميعهم من الشواذ !

●● التكرار يعلِّم .. !

بعض الممثلين يجيد أداء دور معين ، فيُعرف به ، ويكرِّر أداءه فى فيلم آخر ،

---

(١) كاتب روائى مسرحى ذائع الصيت فى الغرب، أيرلندى المولد (١٨٥٤)، عاش فى بريطانيا . سُجن بسبب قضية أخلاقية ، فلما خرج منه انتقل إلى فرنسا حيث مات سنة ١٩٠٠ .

فيصير نَمطا فى شخصيته : شرطيا ، ضابطا حربيا ، محاميا ، قسيسا ، مأذونا شرعيا ... وغالبا ما يكون أصحاب هذه الأنماط المتميزة راضين سعداء ، ما عدا الممثل « كارمن نيجْرو».. ولعله كان محِقا : فقد أدَّى دور الغوريلا فى اثنين وثلاثين فيلما ، وإن صح ادعاؤه بأنه مثَّل دور غوريلا ثانوية فى فيلم « كينج كونج » يكون العدد ثلاثة وثلاثين!

●● يا صبر أيوب !

فيلم سينيمائى ، ملون ، سكُوب (يتيح رؤية واسعة) ، درامى ، طويل ، مدته ٧٥ دقيقة ، تم إنتاجه بدون كاميرا ، ولا مصوِّر . هل هذا يصدَّق ؟.. نعم .. فقد حدث بالفعل ! إذ تمكن الفنان البرشلونى الإسبانى « جوزيه أنطونيو سيسْتاجا » من عمل هذا الفيلم وأنجزه فى سبعة عشر شهرا بين ١٩٦٨ و ١٩٧٠ بطريقة الرسوم المتحركة.. رسم بيده على الفيلم كل المناظر والمشاهد صورة بصورة !

●● دليلة فى رداء طاووس

فى رداء من نوع مخصوص من ريش الطاووس ، ظهرت الممثلة الحسناء « هيدى لامار » أو دليلة فى فيلم « شمشون ودليلة » – إنتاج ١٩٤٩ للمخرج العبقرى سيسيل دوميل . الرداء يتكون من ١٩٠٠ ريشة اختارها دوميل بنفسه بعد أن قضى نحو عشر سنوات فى تربية طيور الطاووس فى مزرعته الواسعة (٤ ملايين م ٢) ، حتى تجمعت لديه كمية كافية من أجود أنواع الريش الزاهى الألوان .

●● ضرْب السياط .. فن وأكْل !

تعلم « ديفيد كاشنر » جيدا كيف يستخدم السوط (الكرباج) بمنتهى الدقة وهو يرعى أغنامه فى فلسطين ، بحيث يهوى به نحوها دون أن يلمس طرفه جسم الحيوان، وفرق المسافة لا يتجاوز ملليمترات .

فلما هاجر كاشنر إلى الولايات المتحدة واتصل بهوليوود ، التقطته

الاستديوهات، وأصبح الممثل المحترف الأول (فى الأدوار الثانوية) المطلوب فى الأفلام التى تتناول موضوع استجلاب الرقيق بوحشية من أفريقيا وغيرها ، واستخدام السوط فى إرهابهم . فكان يظهر كاشنر وهو يضربهم بقسوة ، ولا يظهر فى اللقطة أن طرف السوط لم يمس الجسد . وكان الاتفاق بين إدارة الاستديو المنتج للفيلم وبين الممثل أو الكومبارس الذى يؤدى دور العبد (أو الرقيق) كالآتى دون اللجوء إلى القضاء : إذا أصاب السوط جسم الممثل ، فإنه يتقاضى أجرا إضافيا عن كل ضرْبة ، أو (فى أيام الأزمة الاقتصادية الطاحنة أوائل الثلاثينيات) يتكفل الاستديو بتقديم وجبات لإطعام أسرته لمدة أسبوع !

●● بطلة فيلم وهى لا تدرى !

عندما زارت نجمة السينيما الأمريكية «ميرى بيكفورد » الاتحاد السوفيتى فى يوليو ١٩٢٦، سُحر بجمالها المخرج الروسى « سيرجى كوموروف » ، وراودتْه فكرة بَدَت مستحيلة التنفيذ : هل يستطيع الاستعانة بها كبطلة فى فيلم من إخراجه ؟ بالقطع سوف ترفض ، وليس فى الوقت متسع . وأين القصة ، والميزانية ، والإجراءات ، والاستعدادات ؟.. إذن مستحيل ، نعم مستحيل ! لكن بعض الناس لا يؤمنون بالاستحالة ؛ ومن هؤلاء كوموروف .

انتحل شخصية مصور إخبارى، وحمل كاميرا سينيمائية للتصوير . وراح يتنقل و راء ميرى بيكفورد خطوة بخطوة ، ويتبعها كظلها فى كل مكان ، نهارا وليلا ، لا يتوقف عن التصوير ، من جميع الزوايا ، وبمختلف أحجام اللقطات . وقد أطراها - كمعظم المشاهير - اهتمامه البالغ ، مع الإعجاب الشديد ، لأن ذلك سينعكس بالتالى على الجماهير التى ستشاهد صورها فى الصحف أو الأفلام الإخبارية .

وعادت النجمة الشهيرة إلى بلدها ، ورجع كوموروف إلى الاستديو الذى يعمل به، ومعه كمية ضخمة من الأفلام التى صورها للحسناء الأمريكية . شاهدها مرات ومرات ، ودوَّن ملاحظاته التى صنع منها « سيناريو » فيلم جديد فريد . صوَّر

داخل الاستديو مشاهد درامية لقصة ابتدعها وفقا لمخزون اللقطات التى صورها للنجمة الأمريكية ، واختار لبطولة هذا الفيلم ممثلا ثانويا (كومبارس) هو فى الحقيقة أحد المعجبين بميرى بيكفورد وكان قريبا منها فى كثير من اللقطات. واستطاع كوموروف، بذكائه واحترافه وبالحيل أو الخدع الفنية ' أن يصنع فيلما تبدو فيه ميرى بيكفورد وكأنها فيه البطلة . ولما كانت روسيا فى ذلك الوقت لا تلتزم مع الأجانب بحق الأداء الفنى أو العلنى ، فقد عرض سيرجى كوموروف الفيلم فى الاتحاد السوفيتى بعنوان : «قُبلة ميرى بيكْفورد » ونال نجاحا شعبيا كبيرا فاق كل توقعاته . وحتى اليوم ، ما زال الفنيون وخبراء السينيما فى جدل حول السؤال الذى لم يكشف كوموروف سر الإجابة عنه : كيف استطاع هذا المخرج الماكر أن يظهر «البطل » على الشاشة وهو يقبِّل « البطلة » ميرى بيكفورد قبلة طويلة كأنها حقيقية تماما ؟؟ إنها قطعا لم تفعل ذلك فى الواقع ؛ بل ولم تَدْر أنها « مثَّلت» بطولة فيلم فى .. روسيا السوفييتية !

●● طال انتظارى ..

هذا ما يحق لكاتب السيناريو « تِد ألان » أن يقوله ويصرخ به ، بعد أن مكث واحدا وخمسين سنة ينتظر تنفيذ السيناريو الذى كتبه لفيلم : « بِثْيون (اسم شخص) : صناعة البطل » . قصته مستمدة من سيرة ذاتية حقيقية لطبيب كندى صاحَب الشيوعيين الصينيين فى « المسيرة الكبرى » التى قطعوها مشيا على الأقدام بزعامة ماوتسى - تونج سنة ١٩٣٤ لمسافة تجاوزت عشرة آلاف كيلو متر حتى دخلوا العاصمة بكين دخول الفاتحين . وظهر الفيلم للعرض سنة ١٩٩٣ .

كان « تد ألان » يعرف الطبيب « بثيون » معرفة شخصية . فكتب السيناريو بناء على هذه المعرفة ، ثم حمله سنة ١٩٤٢ إلى داريل زانوك باستديو القرن العشرين - فوكس ، واتُّفق على إسناد البطولة إلى الممثل الكندى والتر بيدجيون . لكن المشروع تعثر ، وجرت محاولات لإنتاج الفيلم عن طريق شركة كولومبيا ، ثم وارنر ، ورُشح

النجم بول نيومان أو روبرت ردفورد لأداء دور بثيون . لكن العمل لم يبدأ . ومضت السنين ، إلى أن تم الاتفاق على التنفيذ بإنتاج مشترك بين كندا وفرنسا والصين. وعرض لأول مرة فى مهرجان مونتريال عام ١٩٩٠ . ثم كان على « تد ألان » أن يصبر ثلاث سنوات بعد ذلك ، إلى أن ظهر فى الأسواق ، بعد أن بلغ من العمر السابعة والسبعين !

●● السينيما للتعمير

إن الزائر اليوم لمدينة كريستا الصغيرة بجزيرة كريت (بالبحر المتوسط)، سيلاحظ وجود بعض المنشآت الجميلة الحديثة ، من بينها متاجر ، ومقهى فسيح ، ومدرسة ، وسجن ، ومكتب بريد ، ومبان عامة ، وكلها لم تكن قائمة قبل تصوير مشاهد فيلم: «مَن الذى يجب أن يموت؟» سنة ١٩٥٦ . فقد أصر مخرج الفيلم «جول داسان » على بناء تلك المنشآت بأدوات ومواد التشييد المعمارية العادية بدلا من استخدام مواد الديكور الخفيفة المؤقتة . ومن ميزانية الفيلم أيضا أنفق على توسيع ورصف الطريق المؤدى إلى مدخل المدينة حتى تتمكن سيارات الإنتاج من العبور بسهولة ، وكذلك سيارات نقل مواد البناء .

بعد الانتهاء من التصوير ، أهدى داسان جميع هذه المنشآت إلى أهالى المدينة للاستخدام الدائم .

●● وداعًا أيها الغافل !

الأخطاء فى الصور الفيلمية شائعة ، وهى أقل وضوحا عند المشاهدة من أخطاء الصوت .

من الأخطاء النادرة التى لم يتم تصحيحها قبل العرض ، ما حدث فى فيلم : «لينكولْن فى إللينوا » - إنتاج ١٩٤٠ .ففى أحد المشاهد وقف لينكولن (وهو فى الفيلم الممثل ريموند ماسيىْ) يطل من القطار الذى يحمله إلى واشنطون للاحتفال

بتنصيبه رئيسا للولايات المتحدة ، وحشْد من الجمهور يلوِّح له بالتحية هاتفا : «وداعا مستر لينكولن » ! هتف الجميع بهذا النداء عدا واحدا من الكومبارس المحتشد ظهر صوته واضحا صارخا : « وداعا مستر ماسيئ » !

●● آخر الأفلام الصامتة

ما إن ظهر الصوت على الفيلم الناطق فى أواخر العشرينيات ، حتى ذاع وانتشر فى كل بلاد العالم المنتجة لأفلام سينيمائية ، فيما عدا تايلاند . فقد انهار اقتصادها تماما قبل وبعد الحرب العالمية الثانية وأثَّر على صناعة السينيما عندها ، فظلت تستخدم الأفلام الصامتة مقاس ١٦ مم ، وكان الممثلون يجلسون فى « كشك » خلف جمهور المشاهدين بقاعة العرض ، يتابعون مشاهد الفيلم وهم يقرأون الحوار سطرا بسطر أمام ميكروفونات . ثم توقف هذا الأسلوب الطريف (المُضْنى بالنسبة للممثلين فى كل حفلة عرض) عندما دخل الفيلم ٣٥ مم الناطق تايلاند سنة ١٩٧٠!

●● ترجمة إنجليزية لفيلم إنجليزى !

الفيلم الوحيد الذى عُرض فى إنجلترا بترجمة إنجليزية على الشريط هو فيلم : «سباستيان » للمخرج دريك جارمان . تدور قصته فى القرن الثالث الميلادى داخل تجمع عسكرى ، وعلاقة سادية شاذة بين جندى فى بريطانيا الرومانية وقائده . إلا أن الحوار بأجمعه كان باللغة اللاتينية ، التى لم تستعملها السينيما العالمية مطلقا . الغريب فى الأمر ، أن النص الأصلى للفيلم كان باللغة الإنجليزية . ثم عُهد إلى أستاذ فى اللاتينية القديمة (يدعى جاك وِلْسث) لترجمة النص . ولقى مشقة كبيرة فى «العثور » على العامية اللاتينية الغابرة التى كادت تندثر ، خاصة فى التعبيرات العاطفية «الحميمة جدا » غير الشائعة فى التداول العام . حتى إنه اضطر إلى استخدام كلمة يونانية قديمة (Oedipus) بدلا من أخرى لاتينية منقرضة لكى يُفهم المعنى !

●● ويل للمخرجين !

التعبير الشائع الساخر « المخرج عاوز كده » قد تكون فيه فكاهة ، أو مبالغة .. إلا مع مخرج هوليوود « جون فورد » .

فى سنة ١٩٣٧ تقدم شاب قوى وسيم يدعى « جون هال » إلى ستديو مترو جولدوين ، وسجل اسمه للعمل كبديل عن بطل فيلم « عاصفة الهاريكين » فى المشاهد الخطرة . وكان هذا الشاب يأمل فى شق طريق للشهرة والمجد بضربة حظ تدفعه يوما للنجومية ، مثل كثيرين وكثيرات ، وقبِله جون فورد لأداء تلك المهمة .

لكن أحلامه الوردية تلاشت واستحالت إلى آلام جسام ، وكسور فى العظام ! فقد قرر المخرج الهمام (وهو حقا مخرج كبير) أن تكون المتاعب والأهوال والآلام التى يبدو بطل الفيلم فى بحار الجنوب وكأنه يصرخ ويكابد ويكاد يهلك منها ، آلاما حقيقية واقعية !

ألفَى « هال » نفسه يصارع أمواج المحيط الهادر ، وهو متشبث بصارية مهترئة وسمكة قرش حقيقية ضخمة مفترسة تحوم حوله . فى مشهد آخر كان على « هال » أن يأخذ مكان البطل فى صراع عنيف - حقيقى أيضا - مع مقاتلين محليين شرسين . والأدهى من ذلك وأمرّ ، أُمِر بأن يحمل جِوالا ضخما مملوءا بالحجارة (رفعه إلى ظَهره خمسة عمال)، ثم يسير به خطوات ويلقيه من عِلٍّ فوق مهاجميه ، ثم يهوى منبطحا متأوها على الرمال تحت شمس الصيف الحارقة .

فى مشهد ثالث صَدَع بالأمر ، وانطلق يعدو هاربا فوق أرض موحلة ، يسقط مرارا وينهض ، ومطاردوه يلاحقونه بطلقات بنادقهم . وأصر السيد المخرج على أن تكون طلقات الرصاص حقيقية !

وكل ذلك يهون إزاء المحنة الأشد ، حين وصل المسكين «هال» إلى مشهد التعذيب بعد أن وقع فى قبضة المطاردين . فقد أصدر المخرج العظيم أمرا لا رجعة ولا هوادة

فيه أن يُضْرَب « هال » - فى أثناء التصوير - بالسياط فوق ظهره العارى ، حتى يسيل منه الدم!!.. ومكث هذا الحالم البائس بضع ليالٍ بعدها لا يستطيع النوم إلا على بطنه.

إلا أن الفاجعة المؤلمة بعد كل ذلك ، أن الرقابة حذفت جميع اللقطات التى يبدو فيها إفراط الآلام الموجعة ، وأهوال الصراعات المفزعة ، وضربات السياط المبرِّحة . وحذَف معها « جون هال » من ذهنه إلى الأبد أحلام الشهرة والمجد .. والعاقل مَن يتعظ !

●● الفيلم المعطر !

يبخس بعض الناس سويسرا حقها حين يظنون أنها لم تبتكر سوى أشياء بسيطة، مثل الساعة الوقواقة (تصدر صوتا مثل طائر الوقواق) . إذ قدمت سويسرا إلى العالم أول فيلم روائى طويل معطر الرائحة ، يشم أريجها المشاهدون .

أُنتج فى زيورخ بعنوان : « أحلامى » بطولة « بول هوبْشميد " و « جريتا فوستر»، وعُرض لأول مرة فى جناح سويسرا بالمعرض العالمى فى العاشر من أكتوبر ١٩٤٠ . بمدينة نيويورك ، وأُدرج فى حقوق الإنتاج وظهر اسمه على الشاشة «هانز لوب » أحد خبراء العطور وحاسة الشم ، الذى زعم أن الطريقة التى ابتكرها واستخدمها فى إكساب شريط الفيلم الصلاحية لبث الشذى ، تستوعب إطلاق أكثر من أربعة آلاف رائحة مختلفة .

فى الواقع ، استطاع المشاهدون للفيلم أن يتابعوا المناظر ويشموا معها رائحة الورد، والزهور ، والبنزين ، والقار (الزفت) ، والعسل ، والشاى ، والعقاقير ، وشواء اللحم ، وصنوبر الغابات ، وكثير غير ذلك من الأشياء الفوَّاحة .

لكن الذى عجز الفيلم - وخبيره المِعْطار - عن إطلاقه للشم : هو رائحة النجاح !

فلم يقدَّر : لهذا الأسلوب (أو الابتكار) التطور والانتشار ، ربما لأن وقت ظهوره لم يكن ملائما . فقد كانت أوروبا ثم أمريكا وغالبية بلاد العالم آنذاك « تشم » رائحة الغارات والغازات والقنابل والبارود مع نشوب الحرب العالمية الثانية .

●● سلام .. للإمبراطور

فى أوائل العهد بالسينيما كان كل شىء جديدا ؛ مبهرا ؛ مثيرا . وانطلق خيال عباقرة المخرجين ، وهو « يتعبقرون » كلٌّ على هواه ، بلا ضابط ولا رابط ، فجاءوا بطرائف وعجائب . مثلا : كان المخرج الألمانى الأصل « إريك فوق استروهَيم » يعمل فى هوليوود أيام الأفلام الصامتة . وكان يرى أن بطل الفيلم يجب « يعيشه » ، ويشعر به فى حياته اليومية .

ولذلك ، عندما وقع اختياره على الممثل « أنطون واوِرْكا » لأداء دور الإمبراطور النمساوى فرانز جوزيف فى فيلميه العظيمين « السرور يدور »، و «مارش - (موسيقى العرش)، أصدر أوامره إلى مساعديه وإدارة الإنتاج بأن يجُهَّز حرس شرف - بالملابس الإمبراطورية النمساوية - لاستقبال « واوِرْكا » عند وصوله فى كل مرة إلى موقع التصوير ، وأن يُعزف له السلام الإمبراطورى .

انتشرت هذه البدعة (التقليعة) فى أرجاء هوليوود . فكان « واوركا » إذا دخل أحد مطاعم المدينة ، عُزف له السلام الإمبراطورى النمساوى . وذاعت شهرته فجأة وقد كان مغمورا .

ولكن .. واحسرتاه !.. بعد انتهاء التصوير والعمل ، أصيب « الإمبراطور » واوركا بالاكتئاب والاضطراب النفسى ، بعد أن توقف عزف السلام الإمبراطورى ، وسَحْب امتيازات « المنصب » الرفيع !

●● ثَمن الزعامة

لعل أغرب عقد سينيمائى تم توقيعه ، ذلك الذى كان بين شركة أفلام موتُوال ، وزعيم ثوار المكسيك بانشو فيلا سنة ١٩١٤ . ليس فقط لأنه أعطى للشركة حق تصوير المعارك الحقيقية التى يخوضها الزعيم وعصاباته ، وإنما أيضا اشترط العقد ألَّا تنشب المعارك إلا فى ضوء النهار ، وفى التوقيت المناسب الذى يحدده فريق التصوير . ولذا ، لم يستطع الزعيم تنفيذ خطة الهجوم على مدينة « أُوجينْجا » وفق الخطة التى وضعها مع رجاله من قبل فى وقت معين ، لأن المصور ومساعديه لم يكونوا جاهزين . فلما تم الاستعداد للتصوير ، بدأ الهجوم . ومن حسن حظ الزعيم، والمصوِّر ، ومخرج الفيلم أن الهجوم كان ناجحا ، فسقطت المدينة ، ورضى المخرج، وتسلم الزعيم الأجر!

●● واقعية بالإكراه

فى كتابه عن « قصة السينيما فى مصر » يقول مؤلفه : (١)

« عندما نتحدث اليوم عن مدرسة الواقعية الجديدة فى السينيما الإيطالية ، فإننا ننسى دائما أن السينيمائى المصرى كان يصور أفلامه فى الشوارع والحقول وفوق أسطح البيوت (فى العشرينيات) لسبب بسيط ، وهو أنه لم تكن فى بلادنا وقتئذٍ ستويوهات . فلم تكن ثمة بد من تصوير الأفلام فى أماكن حقيقية . وكان « محمد كريم » هو أول مخرج مصرى أظهر القرية المصرية على الشاشة . فقد تم تصوير مشاهد فيلم « زينب » فى سنة ١٩٢٨ فى قرى الشرقية والقليوبية والفيوم. وبصعوبة بالغة أمكن تصوير أبطال الفيلم فى شوارع القرية ، وأمام بيوت حقيقية ..

---

(١) الأستاذ سعد الدين توفيق : ناقد فنى ، وأستاذ بمعهد السينيما ، ومعهد السيناريو ومعهد الفنون المسرحية ، وعضو لجان التحكيم فى مسابقة السينيما بوزارة الثقافة المصرية ، وفى مسابقة الأفلام القومية بجامعة الدول العربية. والكتاب إصدار سنة ١٩٦٩ .

« أكثر من هذا أن محمد كريم سبق السينيما الواقعية الإيطالية بربع قرن . فقد استخدم عددا من الفلاحين الحقيقيين فى تمثيل الفيلم . بل إن بعضهم قام بأدوار رئيسية مثل الشيخ حسن الكاملى ناظر الزراعة الذى قام بدور والد « زينب » .

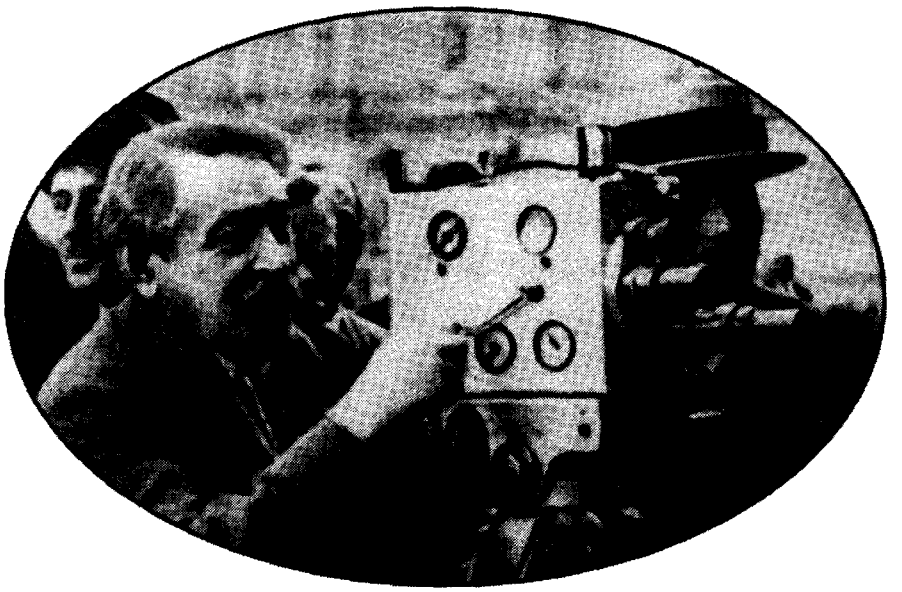

مصوِّرة (كاميرا) سينيمائية فى سنوات العشرينيات والثلاثينيات تدار باليد وبها مجموعة عدسات .

* * *